جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة: دكتوراه التاريخ الحديث

المادة: تاريخ الدولة العثمانية

العام الدراسي: ٢٠٢٣/٢٠٢٤

عنوان المحاضرة

العلاقات العثمانية الالمانية (١٨٨٢-١٩١٤م)

مدرس المادة

الاستاذ الدكتور يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني

العلاقات العثمانية الالمانية (١٨٨٢-١٩١٤م)

شمل تطور العلاقات الألمانية العثمانية في الحقبة الممتدة (١٨٨٢-١٩١٤م) جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، الأمر الذي انعكس بقوة على علاقات الدولة العثمانية الخارجية بتطوراتها الداخلية .اذ كانت جملة من المعطيات التي شكلت إطارا لطبيعة العلاقات بين الدولتين بدءا من نشوئها وانتهاءاً بانهيار الدولتين معا في الحرب العالمية الأولى .

١- حتى سنة ١٨٨٢م،لم يكن هناك شيء يثير الاهتمام في العلاقات العثمانية-الألمانية . فقد كانت تمر العلاقات بين الدولتين بفترة خمود وركود ففي فترة حكم بسمارك والدور الذي أدته سياسته كان الألمان على قناعة بصحة سياسته وتجنبه للخطأ .

٢- ارتبط تطور العلاقات العثمانية – الألمانية لوجود رغبة بين الطرفين لتحقيق مصالحهم ، وتأتي في مقدمتها رغبة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بالحفاظ على دولته والارتكاز على ألمانيا من اجل التصدي للدول الأوربية الأخرى التي تروم السيطرة عليها .وفي المقابل كان الألمان يطمحون الى بناء إمبراطورية تضم (ألمانيا –النمسا–المجر–الدولة العثمانية)،وقد جرى تطور العلاقات بين البلدين في ظروف دولية معقدة .وتمكن الألمان من تعزيز مواقع إقدامهم داخل الدولة العثمانية لمواجهة الدول الأخرى .وفي هذه الفترة لم تكن الدولة العثمانية قادرة على المحافظة على أراضيها ، فكان عليها ان تقوم بالاستناد الى دولة كبرى وطلب المساعدة منها فوجدت ضالتها في ألمانيا ، فهي ذات اقتصاد قوي ورصين وليس لها إطماع في أراضيها . ومنذ اعتلاء وليم الثاني العرش كان مقتنعا بان ألمانيا لم تأخذ دورها في تقسيم مناطق العالم بين الدول الكبرى .

وفي هذا السياق قام الإمبراطور بزيارتين للدولة العثمانية في سنة ١٨٨٩و١٨٩٨م ، بهدف كسب النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري لدى الباب العالي .واعتباراً من سنة ١٨٨٨ بدأت فعاليات مد السكك الحديد ضمن الأراضي العثمانية من لدن الألمان وباستخدام منتجات مصانعهم من مركبات ومواد احتياطية.وهذه المسالة أثارت حفيظة الدول الأوربية الكبرى ،لما لها من مصالح في الدولة العثمانية. والاهم من ذلك ان بريطانيا أصبحت مهددة بما يعد شريان الحياة بالنسبة لها وهي مستعمراتها في الهند ومصر .وكانت بريطانيا ضد وصول سكة حديد بغداد الى البصرة ومنها الى الكويت ومنها الى الخليج العربي ،وفضلاً عن الأهمية الإستراتيجية للمنطقة ، فإنها تعد من اغني مناطق العالم بالبترول ، وهذه المسالة ،أدت الى قيام الحرب العالمية الأولى .

٣- إما في المجال العسكري ، ففي فترة حكم السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) ،بدأت رسمياً قبول تعيين الضباط الألمان في الجيش العثماني . ومنذ سنة ١٨٨٢ تطورت هذه الحالة بشكل كبير وباستمرار العلاقات العسكرية بين البلدين التي امتدت حتى سنة ١٩١٨م ، أدت الى نتائج أخرى ، فمع دخول الضباط الألمان الدولة العثمانية لتطوير وتنظيم جيشها،دخلت معهم الأسلحة،وبشكل تدريجي وصلت الى حالة عدم الاستغناء عنها ، وقد أدى الضباط الألمان دوراً كبيراً في هذه التجارة .

وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب تحت توجيه وإرشاد ألمانيا ، وباستمرار الحرب فان الضباط الألمان العاملين في الجيش العثماني كانت مهمتهم الأولى هي تحقيق أهداف القيادة الألمانية .

٤- وفي مجال موقف ألمانيا من التطورات السياسية في الدولة العثمانية ، وموقعها من القضايا الداخلية ، فقد أولى الألمان اهتماماً بالغاً بإيجاد موقع لهم في الدولة العثمانية فاستغلوا بعض القضايا للتقرب من الدولة العثمانية ،فمثلاً القضية الارمنية والموافق الدولي منها ، ساند الإمبراطور وليم الثاني ، السلطان عبد الحميد الثاني في موقفه ضد الأرمن من اجل تعزيز العلاقات بين البلدين على الرغم من الموقف الدولي المعارض لها . كذلك موقفها من الجامعة الإسلامية التي تخدم مصالحها بينما عارضت الجامعة الطورانية خلال الحرب العالمية الأولى لأنها لا تخدمها،وعل كل حال فهي أي ألمانيا تتخذ الموقف بما يخدم مصالحها . إما فيما يتعلق بالمسالة الشرقية فان بسمارك كان يتجنب الدخول فيها لانه كان يخشى على ما حققه الألمان في سنة ١٨٧١م، وبعد المواجهة العثمانية – الروسية ١٨٧٧-١٨٧٨م، ومؤتمر برلين ،كان الخطوة الأولى للتوجهات الألمانية نحو الشرق .

وعلى الرغم من العلاقات بين الجانبين إلا ان الألمان كانوا يقفون بشكل دائم تجاه قضايا المسالة الشرقية بما يخدم مصالحهم دون الاكتراث بمصالح الدولة العثمانية .

٥- ان التجارة الألمانية في الأسواق العثمانية أم تحقق تطوراً ملموساً الى نهاية القرن التاسع عشر ، لأنها لم تتمكن من إكمال تطوراتها الصناعية كباقي الدول الأوربية وكان منح امتياز سكة حديد الأناضول في سنة ١٨٨٨م للبنك الألماني أهم خطوة في التجارة بين البلدين ،لان الأناضول أصبحت ساحة جديدة لرجال الإعمال ولرؤوس الأموال الألمانية وبعد هذه الخطوة انشأت ألمانيا خطوط النقل البحري بين الموانئ الألمانية والعثمانية وان أهم نتيجة للزيارة الثانية للإمبراطور وليم الثاني الى الدولة العثمانية في سنة ١٨٩٨م ، من الناحية الاقتصادية هي منح امتياز خط سكة حديد بغداد الى ألمانيا . فقد ادخل هذا الامتياز النفوذ الاقتصادي الألماني الى الدولة العثمانية بقوة واضحة ، بمساندة المصارف

الألمانية .وبدا التجار ورجال الإعمال الألمان بنهب ما تحت الأرض وفوقها لسد احتياجات ألمانيا من المنتوجات الزراعية وبدأت خطوات لإرواء سهول قونية وادرنة .كما صدرت الكثير من الصناعات الى الدولة العثمانية، فانتشرت البضائع الألمانية الى ابعد الأماكن في الدولة العثمانية .وحققت التجارة الألمانية تقدماً ملحوظا في تجارتها مع الدولة العثمانية في حين حصل تراجع في تجارة الدول الأخرى مع الدولة العثمانية .

٦- إما النشاط الثقافي والتبشيري الألماني في الدولة العثمانية ،فقد كان ضعيفا ومحدودا لان ألمانيا لم تكن قادرة على منافسة بريطانيا وفرنسا اللتين سبقتاها في هذا المجال .

٧- ان أهم نتيجة للتحالف العثماني –الألماني ، هي ان الدولة العثمانية أصبحت مدفوعة للدخول الى طريق إحداث مجهولة العواقب ، بسبب قلة خبرة الاتحاديين السياسية ،في مجال السياستين الداخلية والخارجية ، وعدم تمكنهم من تقييم الدول الكبرى (روسيا ،فرنسا،بريطانيا ،ألمانيا) ، لذلك وبمحض خيالاتهم وإراداتهم أوقعوا أنفسهم في أحضان ألمانيا مما أدى الى سقوط دولتهم .

ومن جانب أخر فان الدولتين قد استفادتا من عمق العلاقات ، غير ان ألمانيا كانت الأكثر استفادة من الدولة العثمانية ، لان الأخيرة هيأت لها فرصة الإطلالة على المستعمرات او التغلغل في المسالك التجارية من خلالها ، في حين ان ما سعى إليه السلطان عبد الحميد الثاني من تقربه من ألمانيا قد اتجه اتجاهاً أخر من الجامعة الإسلامية الى الجامعة الطورانية ،علي يد الاتحاديين الذين انجذبوا أكثر باتجاه ألمانيا فركبوا السفينة معهم غير ان الاثنين اغرقا في أتون الحرب العالمية الأولى.

ومن جانب اخر فان الدولتين قد استفادتا من عمق العلاقات بينهما, غير ان المانيا كانت الاكثر استفادة من الدولة العثمانية لان الاخير هيئة لها فرصة الاطلاع على المستعمرات او التغلغل في السالك التجارية من خلالها في حين ان ما سعى اليه السلطان عبدالحميد الثاني من تقربه من المانيا قد اتجه اتجاه اخر من الجامعة الاسلامية الى الجامعة الطورانية على يد الاتحاديين الذين انجذبوا اكثر باتجاه المانيا ودخلا سويتا الحرب العالمية الاولى.

وفي تقويم دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا عدة اراء منها ان هذه الحرب كانت ضد المانيا التي فتحت بارادتها جبهات عديدة للقتال ولتخفيف العبء عليها كان العثمانيون يحاربون في جبهات القتال في القفقاص والعراق وقناة السويس ولكنهم غلبوا فيها, اما الحلفاء فقد ادركوا ضعف العثمانيين وانهيارهم فقاموا بنقل جزء كبير من قواتهم الى اوروبا من اجل تطويق الالمان وخلال هذه الحروب كان الثقل

الاكبر يقع على كاهل الدولة العثمانية وقام الحلفاء باحتلال شرق الاناضول وسوريا والعراق وسيناء لانها عدت من حصصهم.

وهناك من كان متحمســـا لفكرة عدم دخول الدولة العثمانية الحرب وكتب عن المكاســـب التي كانت ستحققها في عدم دخولها الحرب فان بقاء الدولة العثمانية على الحياد سوف يضمن لها فوائد لا تحصى اولها بقاء المضايق على الحياد ومن الممكن غلقها من ما يؤدي الى خنق روسيا فضلا عن خروج الدولة العثمانية بعد الحرب بجيش قوي غير منهك وبذلك تكون وبلا منازع اقوى دول البلقان ودول الشؤق الادنى